

تعليقات فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

على كتابه

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان

للإمام ابن القيم رحمه الله

الشريط السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

قال المؤلف رحمه الله تعالى.

المتن: الباب الثالث: في انقسام أمراض القلب إلى قسمين: طبيعية، وشرعية

الشيخ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

لما سبق أن الشيخ رحمه الله الإمام ابن القيم ذكر أن القلوب تنقسم إلى ثلاثة أقسام، حسب ما ورد في الحديث:

* قلب حي مستنير وهو قلب المؤمن.

* وقلب ميت وهو قلب الكافر.

* وقلب مريض بين بين وهو قلب المنافق، أو المؤمن ضعيف الإيمان، ومرضه ينشأ من شيتين: فتنه الشهوات، وفتنة الشهوات، فالنبي ﷺ قال: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ» هذه قاعدة نبوية عظيمة من معجزاته ﷺ، وجوامع كلمه، فيجب على المسلم أن يهتم بقلبه أكثر مما يهتم بجسمه، فإن الإنسان إذا أصيب جسمه بمؤثر بمرض، يذهب إلى المستشفيات والمستوصفات ويراجع الأطباء، ويسافر إلى الخارج؛ ولكن مرض القلب قل من يعالجه ويهتم به وعلاجه بأمرين:

● الأمر الأول: الدعاء.

كان ﷺ يكثر أن يقول «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ثَبِّثْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فتقول له عائشة في ذلك هل تخشى يا رسول الله؟ فيقول «وما يؤمنني يا عائشة إِنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْلِبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَبَهُ».

يقول ابن القيم رحمه الله لما ذكر الفتن والانحرافات، قال:

لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ أَيضاً مِثْلَهُمْ *** فَالْقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ

تذكر هذا، تكثر من الدعاء الذي كان ﷺ يدعو به بقلبه، بتثبته على الدين، ولا يأمن الإنسان على قلبه من الفتن، فيتجنب مواطن الفتن، ويتجنب الاستماع للفتنة التي تزداع وتنشر، واليوم كثرت وكثرت وسائلها، فيتجنبها محافظة على قلبه أن يزيغ، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ [الصف: ٥]

وهم أهملوا قلوبهم، اليهود أهملوا قلوبهم، تلقوا الشبهات فأزاع الله قلوبهم، لما زاغوا أزاع الله قلوبهم، فهذا الراسخون في العلم يقولون ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ [آل عمران: ٨].

يزيغ الإنسان بعد الهداية، بعد الإيمان، ينحرف بسبب ما يتلقى من الشبهات، بسبب ما يتعرض له من الشهوات فيزيغ، يزيغ بسبب فعله، وعدم محافظته على نفسه، وعلى قلبه، فيكثر من الدعاء.

● والأمر الثاني مما يُعالج به قلبه: تجنب الذنوب والمعاصي.

فإنها تمرض القلب، وقد تميته، فيتجنب الإنسان الذنوب والمعاصي ما استطاع، وإذا وقع منه شيء يبادر بالتوبة، باب التوبة مفتوح، فالعلاج عندك ميسور، ما يحتاج تروح للصيدليات مفتوح لك، تتوب إلى الله وتستغفر، والله جل وعلا يشفي قلبك مما أصابه، فيتجنب الإنسان المعاصي ويحرص على ذلك، وإذا وقع في شيء منها فإن باب التوبة مفتوح بالليل والنهار، أي ساعة تستغفر الله يسمعك، ويستجيب لك، فلا تهمل قلبك تتراكم عليه الذنوب والمعاصي، ثم يعى أو يمرض ويموت.

إعنتي بقلبك دائماً وأبداً، الله جل وعلا إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ﴾ فالقلوب إذا كانت صالحة كانت الأعمال صالحة، وإذا كانت القلوب فاسدة فسدت الأعمال، فعلى الإنسان أن يعنتي بقلبه دائماً وأبداً.

المتن: الباب الثالث: في انقسام أدوية أمراض القلب إلى قسمين: طبيعية، وشرعية

مرض القلب نوعان: نوع لا يتألم به صاحبه في الحال، وهو النوع المتقدم، كمرض الجهل، ومرض الشبهات والشكوك، ومرض الشهوات.

الشيخ: هذا النوع الأول، مرض لا يتألم به صاحبه في الحال؛ لكن في المستقبل يتأثر ويتأثر ويتأثر، حتى يفقد الحساسية، يصير ميت لا يشعر بشيء، ولا يكره ولا يبغض ولا يحب ولا شيء، يصير معطل.

المتن: نوع لا يتألم به صاحبه في الحال، وهو النوع المتقدم، كمرض الجهل.

الشيخ: ومرض الجهل يعالج بالتعلم.

المتن: ومرض الشبهات والشكوك.

الشيخ: والشبهات والشكوك، تزول بإذن الله بالتعلم، تعلم العلم النافع، فإن العلم النافع هو الذي يزيل الشبهات والشهوات.

المتن: ومرض الشهوات، وهذا النوع هو أعظم النوعين ألماً ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم.

الشيخ: إذا فسد القلب لا يحس بالألم، كما قال ﷺ « **وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ** »

المتن: وهذا النوع هو أعظم النوعين ألماً ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم.

الشيخ: المراد بالألم المعنوي، اللي ما يتألم ويخشى ويخاف هو الذي مرض قلبه، أما المرض الحسي يعالج عند الأطباء.

المتن: ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم.

الشيخ: كون الإنسان جاهل لا يميز بين الطيب والخبيث، بين الصالح والطالح، هذا مرض، مثل المريض الذي لا يميز بين الطعام الطيب والطعام غير الطيب، مريض هذا مثله.

المتن: ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم وإفائه حاضر فيه.

الشيخ: مع سكرة الجهل وسكرة الهوى، الهوى هو المصيبة، كون الإنسان يتابع ما يهوى ويجب ولو

كان فيه سخط الله، فهذا مرض عضال مرض خطير، ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَتْ آبَاءُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَابْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ**

فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴿ [التوبة: ٢٤]

فإذا أحب الإنسان هذه الأشياء وقدمها على محبة الله، قدم ما تحبه نفسه وقلبه على ما يحبه الله، فهذا على خطر عظيم، ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ يعني انتظروا ما يجلب بكم من العقوبة.

المتن: ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم وإلا فألمه حاضر فيه حاصل له، وهو متوار عنه باشتغاله بصدده، وهذا أخطر المرضين وأصعبهما، وعلاجه إلى الرسل وأتباعهم، فهم أطباء هذا المرض.

الشيخ: نعم علاج هذا المرض عند الرسل وأتباع الرسل من العلماء، يُرجع إليهم، ويُسألون، ويتعلم الإنسان عليهم، ليس علاج هذا عند الأطباء ولا عند الفلاسفة ولا عند علماء الكلام والجدل، لا، هذا يزيد المرض، ماله علاج إلا عند الرسل وأتباع الرسل.

المتن: والنوع الثاني: مرض مؤلم له في الحال، كلهم والغم والحزن والغیظ.

الشيخ: هذا نتيجة للنوع الأول، تجد المستقيم على طاعة الله تجده مطمئنا، مرتاحا، وتجد الواقع في المعاصي والمخالفات تجده ضيق الصدر مُنحشر، كثير الهموم والوساوس والهواجس، هذا نتيجة لمرض في قلبه.

المتن: والنوع الثاني: مرض مؤلم له في الحال، كلهم والغم والحزن والغیظ وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية، كإزالة أسبابه، أو بالمداواة بما يصاد تلك الأسباب، ويدفع موجهها مع قيامها، وهذا كما أن القلب قد يتألم بما يتألم به البدن ويشقى بما يشقى به البدن فكذلك البدن يتألم كثيرا بما يتألم به القلب، ويشقيه ما يشقيه.

الشيخ: نعم لأن الجسم هيكل واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى، فإذا كان فيه أوجاع فإن قلبه يتألم بها، وإذا كان في قلبه ألم فإن جسمه يتألم، تبع، لأن الجسم شيء واحد بأعضائه.

فأمراض القلب التي تزول بالأدوية الطبيعية من جنس أمراض البدن، وهذه قد لا توجب وحدها شقاءه وعذابه بعد الموت.

الشيخ: يعني كونه يمرض مرض حسي يحتاج إلى علاج طبي، هذا إنما أثره في الدنيا وألمه في الدنيا، أما في الآخرة فإنه ينقطع هذا الألم بنهاية حياته.

المتن: وأما أمراضه التي لا تزول إلا بالأدوية الإيمانية النبوية فهي التي توجب له الشقاء والعذاب الدائم، إن لم يتداركها بأدويتها المضادة لها.

الشيخ: والمضادة لها هي ما جاءت به الرسل، وأتباع الرسل، ماهي بالصيدليات؟ لا، علاجها بالوحي المنزل، على النبي المرسل، هذا علاج القلوب المريضة.

المتن: فإذا استعمل تلك الأدوية حصل له الشفاء، ولهذا يقال "شفى غيظه"

الشيخ: شفى غيظه، هذه عبارة يقولونها فلان شفى غيظه، وشفاه بأي شيء؟ إستعمل ما يضادها فزال فزال الغيظ وهكذا.

المتن: ولهذا يقال "شفى غيظه" فإذا استولى عليه عدوه ألمه ذلك، فإذا انتصف منه اشتفى قلبه.

الشيخ: إي نعم إذا ظلمه أحد وانتصف منه وأخذ مظلمته منه شفى قلبه من الألم والتحسر.

المتن: فإذا استولى عليه عدوه ألمه ذلك، فإذا انتصف منه اشتفى قلبه، قال تعالى: ﴿قَتَلُوهُمْ

يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ [التوبة: ١٤ - ١٥]

الشيخ: ذكر الله في هذه الآية فوائد الجهاد في سبيل الله، ﴿قَتَلُوهُمْ﴾ يعني الكفار

﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ هذه واحدة ﴿وَيُخْزِيهِمْ﴾ هذه الثانية ﴿وَيَنْصُرْكُمْ

عَلَيْهِمْ﴾ هذه الثالثة ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾

والأخيرة وهي المهمة ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ من الكفار، الكفار إذا جاهدوا تاب الله عليهم إذا أسلموا، ولهذا في الحديث: «عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل» قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال: الكافر يؤثر في الحرب ثم يُسلم ثم يدخل الجنة، لو تُرك الكفار دون أن يجاهدوا هلكوا في

كفرهم، لكن الجهاد فيه مصلحة لهم، فيه مصلحة للمسلمين وفيه مصلحة للكفار أنفسهم، ﴿وَيَتُوبُ

اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني من الكفار، كم تاب من الكفار وأسلموا؟!!

المتن: فأمر بقتال عدوهم، وأعلمهم أن فيه ست فوائد.

الشيخ: ست إتيهوا لها.

المتن: فالغيب يؤلم القلب، ودواؤه في شفاء غيظه، فإن شفاه بحق اشتفى، وإن شفاه بظلم وباطل زاده مرضا من حيث ظن أنه يشفيه، وهو كمن شفى مرض العشق بالفجور بالمعشوق، فإن ذلك يزيد مرضه، ويوجب له أمراضا أضر أصعب من مرض العشق كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وكذلك الغم والحزن أمراض للقلب، وشفؤها بأضدادها: من الفرح والسرور، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه، وإن كان بباطل توارى ذلك واستتر، ولم يزل، وأعقب أمراضا هي أصعب وأخطر..

الشيخ: فهذه الآية ﴿فَتِلْوُهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ فيها بيان الحكم من تشريع الجهاد في سبيل الله وأنه ليس المراد به قتل النفوس وسفك الدماء، والاستيلاء على البلاد، وأخذ الأموال، هذه توابع، ليست هي المقصودة، إنما المقصود تخليص من يريد الله نجاته من الكفار، تخليصه من الكفر والشرك، تخليصه من الجبارة الذين يصدونه عن سبيل الله ويمنعونه من الدخول في الإسلام، هذا هو المقصود من الجهاد، ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] أمة الكفر لأنهم يصدون عن سبيل الله.

المتن: وكذلك الغم والحزن أمراض للقلب، وشفؤها بأضدادها: من الفرح والسرور، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه.

الشيخ: ولا يحصل الفرح والسرور إلا بذكر الله ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [٢٨] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَقْرَبَهُ ﴿٢٩﴾ [الرعد: ٢٨ - ٢٩].

المتن: فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه وإن كان بباطل توارى ذلك واستتر، ولم يزل.

الشيخ: بعض الناس إذا صار عنده هم راح للملاهي والمزامير، يقول يريد أن يروح عن نفسه، وهذا يزيد العياذ بالله، يزيد غم، أما لو للقرآن وسمع القرآن والذكر لزال عنه ما يجد ياذن الله، بعض الناس إذا اشتد به الهم يقتل نفسه، ينتحر والعياذ بالله بحسب أن هذا يُخْلِصُه، وهذا

يزيده، لأنه إذا انتحر صار إلى النار والعياذ بالله، هو وين تَخَلَّص؟ ما تخلص، فلا علاج إلا بالصبر وذكر الله، والاستماع إلى القرآن والسنة، هذا العلاج معك بين يديك، لكن بعض الناس أو كثير من الناس يُحرم من هذا العلاج، ويروح لأضادة، يروح للأغاني، للمزامير، للمسارح، يظن أن هذا يرفه عن نفسه، وهذا يزيده بلاء، ويزيده انتكاس.

المتن: فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه وإن كان يبطل توارى ذلك واستتر، ولم يزل.

الشيخ: نعم تواريه الملاهي والمعازف والمزامير، مادام أنه جالس عندها ينساها، لكن إن انتهى المجلس عادت إليه هذه الهموم والوساوس والأحزان، ما ينفعه ذلك، توارى فقط وقته، أو أنه إذا اشتد به الكرب يشرب المسكرات والمخدرات، يريدونها تروح عنه هذا الهم، هذه تزيده بلاء، صحيح أنها تسكن عنه بعض الوقت؛ لكن آثاره فيما بعد، تزيد عليه هذا البلاء.

المتن: وإن كان يبطل توارى ذلك واستتر، ولم يزل، وأعقبه أمراضا هي أصعب وأخطر.

الشيخ: شوف أصحاب المخدرات والعياذ بالله، ماذا يحصل لهم من ضياع الأخلاق وضياع الصحة، حتى يصبح الإنسان كأنه ثوب حَلِق ملقى على الأرض، ويصير عالاه على أهله حتى يموت، هذه المخدرات، وهو يريد يرفه عن نفسه، يريد يروح الهموم اللي عنده، فليتنبه المسلم لهذا.

المتن: وكذلك الجهل مرض يؤلم القلب.

الشيخ: ما فيه شك، الجهل الذي هو ضد العلم الشرعي، هذا يمرض القلب، ما يشفي القلب إلا العلم الشرعي، العلم الشرعي هو الذي يشفي القلب مما فيه.

المتن: وكذلك الجهل مرض يؤلم القلب، فمن الناس من يداويه بعلوم لا تنفع.

الشيخ: يداويه بعلوم غير القرآن، علم الفلسفة، علم السحر، العلوم المحرمة، هذه تزيده بلاء، تزيده مرض.

المتن: فمن الناس من يداويه بعلوم لا تنفع ويعتقد أنه قد صح من مرضه بتلك العلوم، وهي في الحقيقة إنما تزيده مرضاً إلى مرضه، لكن اشتغل القلب بها عن إدراك الألم الكامن فيه، بسبب جهله بالعلوم النافعة، التي هي شرط في صحته وبرئته، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الذين أفتوا بالجهل، فهلك المستفتى بفتواهم «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال».

الشيخ: في قصة صاحب الشجة، الذي كان مع الصحابه في بعض الغزوات فأصابه حجر على رأسه صار فيه شجّه، ولما نام بالليل احتلم، صار عليه غسل، فاستصعب أن يغسل رأسه، لأنه يدخل الماء في الشجة ويصير خطر، سأل الصحابة الذين معه ماذا يعمل؟ قالوا لا بد من غسل الرأس، فغسل رأسه ودخل الماء في الشجة ومات الرجل بسبب الفتوى هذه، وما أكثر الفتاوى التي تهلك الناس اليوم، فلما قدموا على رسول الله ﷺ وذكروا ذلك له، غضب ﷺ من هذه الفتوى وقال: «قتلوه» يعني قتلوه بالفتوى، «قتلهم الله» هذا دعاء من الرسول ﷺ، «ألا سألوا إذ لم يعلموا

فإنما شفاء العي السؤال» هذا محل الشاهد «شفاء العي» وهو الجهل سؤال أهل العلم ﴿فَسَأَلُوا﴾

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ [النحل: ٤٣] بهذا يزول مرض الجهل بسؤال أهل العلم، لا بسؤال المتعلمين والجهال والذين ليس عندهم علم، الواجب على من يخاف الله أن يتوقف عن الفتوى إلا عند الضرورة، وبشرط أن يكون عنده علم في جواب هذه المسألة وإلا يسكت، ما يزيد البلاء، والجهل جهل، «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال» إنما كان يكفيه أن يعصب أو يعضد على جرحه شدة ويمسح عليه، فلو أنهم أجابوه بهذا أنه يشد على الجرح بالصوصق أو بالجيرة ويمسح عليها، هذا من أدلة المسح على الجيرة، شوف الجواب العلمي السهل، هم راحوا للأصل إنه لا بد يغسل، ما قالوا والله ما ندري، توقفوا، كان هذا هو الواجب، لكن عفا الله عنهم وغفر لهم؛ إنما هذه موعظة أن الإنسان ما يدخل في الفتوى بدون علم.

المتن: فإنما شفاء العي السؤال، فجعل الجهل مرضاً وشفاءه سؤال أهل العلم.

الشيخ: نعم، شفاء العي الجهل يعني، جعله مرضاً، لأن الشفاء في مقابل مرض.

المتن: وكذلك الشاك في الشيء المرتاب فيه، يتألم قلبه حتى يحصل له العلم واليقين.

الشيخ: المتردد في الشيء اللي ما يعرف أي الطرفين هو الصحيح؟ هذا يبقى في حيرة ويبقى في ألم حتى يعرف الطرف الصحيح.

المتن: وكذلك الشاك في الشيء المرتاب فيه، يتألم قلبه حتى يحصل له العلم واليقين ولما كان

ذلك يوجب له حرارة قيل لمن حصل له اليقين: ثلج صدره.

الشيخ: إي نعم، هذا الجواب " يثلج الصدور " لأنه بارد على القلب، إذا كان الجواب علميا صحيحا.

المتن: قيل لمن حصل له اليقين: ثلج صدره وحصل له برد اليقين، وهو كذلك يضيق بالجهل والضلال عن طريق رشدته.

الشيخ: يضيق الإنسان بسبب الجهل والضلال عن الطريق الصحيح، ويصبح هائما، وهيامه هذا يضيق صدره ويخيفه، ويخاف من الهلاك ومن السباع.

المتن: كذلك يضيق بالجهل والضلال عن طريق رشدته وينشرح بالهدى والعلم، قال الله تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ

صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

هذه الآية من سورة الأنعام، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ يوسع صدره

﴿لِلْإِسْلَامِ﴾ يتقبل العلم ويتقبل الدعوة إلى الله ويتقبل الذكر، ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾

﴿لِلْإِسْلَامِ﴾ يوسع لقبول الحق ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ يرد الله هذه إرادة كونية، ﴿وَمَنْ

يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ وفي قراءة ﴿حَرَجًا﴾ منقبض ما

يسمع للعلم ولا يتسع لسمع الذكر ولا يستمع للقرآن ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾

﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ قالوا والله أعلم معناها أن الذي يصعد في الجو يضيق صدره

لأن الهواء يصير عنده ما هو مريح، بسبب الأكسجين، يعرفونه الذين يطرون في الجو، فشبّه الله

جل وعلا الذي يضيق صدره بالهدى والنور بالذي يصعد في السماء يضيق صدره، ونفسه ينخفق،

حتى تكون عنده إسعافات أو أشياء تخفف عنه.

وقيل أن الآية بمعنى أن هذا مستحيل، كاستحالة أن الإنسان يطير في السماء، هذا من باب ضرب

المستحيل، فالذي لا ينشرح صدره للإسلام هذا يستحيل أن يبتدي، وهذا هو الأقرب والله

أعلم، مستحيل أن يطير الإنسان بنفسه في الهواء، ما جعله الله طائر مثل الطيور، يُطار به في

الطائرة، هذا ما طار هو، هذا طارت به الطائرة، أما أنه يطير هو بنفسه هذا مستحيل كذلك الذي لا ينشرح صدره للهدى يستحيل أن يهتدي.

المتن: وسيأتي ذكر مرض ضيق الصدر وسببه وعلاجه، إن شاء الله تعالى.

الشيخ: في باب خاص يعني.

المتن: والمقصود: أن من أمراض القلوب ما يزول بالأدوية الطبيعية. ومنها ما لا يزول إلا بالأدوية الشرعية الإيمانية.

الشيخ: نعم الدوية على قسمين، « ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً » وهذا الدواء ينقسم إلى قسمين:

- دواء معنوي بالوحي والذكر والقرآن.
- ودواء حسي بالعقاقير والأدوية التي جعلها في النباتات تستخلص منها، هذا طبيعي، الله ما أنزل داءً إلا له شفاء، وأهم ذلك الشفاء المعنوي، الذي هو الوحي.

المتن: والمقصود: أن من أمراض القلوب ما يزول بالأدوية الطبيعية. ومنها ما لا يزول إلا بالأدوية الشرعية الإيمانية والقلب له حياة وموت.

الشيخ: نعم مرض القلب المعنوي هذا ما يزول بالأدوية الطبيعية، وإنما يزول بالأدوية الشرعية من الوحي المنزل، وإلا الأدوية الطبيعية هذه ما هو بهذا مجالها، هذا مرض عضوي يعالج بالأدوية الطبيعية، أما المرض المعنوي فهذا لا يعالجه إلا الوحي المنزل من السماء، نعم، ما يعالج كما ذكرنا بالأغاني والمزامير والمسارح والنزهة، ما يعالج بهذا، أو بالمخدرات، أو بالمسكرات، أو حتى بالإنتحار، ما يعالج بهذه الأمور.

المتن: والقلب له حياة وموت ومرض وشفاء.

الشيخ: يعرض للقلب مثل ما يعرض للبدن، يعرض للقلب حياة وموت، ومرض وشفاء مثل ما يعرض للبدن.

المتن: والقلب له حياة وموت ومرض وشفاء وذلك أعظم ما بالبدن.

الشيخ: يعني مرض القلب هو أعظم مرض في البدن، أعظم من المرض الحسي الذي يكون في الأعضاء.

الباب الرابع: فى أن حياة القلب وإشراقه مادة كل خير فيه وموته وظلمته مادة كل شر فيه.

الشيخ: يكفى نقف عند هذا.